مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...-..... Issn : 2353-043X
المجلد 03/ العـدد 01: (2016)، ص 31- 55

البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة وأثره على العلاقات الاجتماعية الأسرة الجزائرية نموذجا

د. بركة بلاغماس
مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية
جامعة البليدة 02- الجزائر

الملخص:

الأسرة هي الوسط الطبيعي الذي يتعهد الفرد بالرعاية والعناية منذ السنوات الاولى من حياته، وهي المصدر الأول الذي يستلهم منه مشاعر الانتماء، المعتقد، القيم، الأخلاق، الأفكار، العادات والتقاليد، وكل السلوكيات التي يفترض أن تكون إيجابية اذا ما قامت الاسرة بالدور المنوط بها بحكم الفطرة وبحكم ما يمليه عليها المجتمع من واجبات ومسؤوليات، وإن كانت الاسرة الجزائرية قاومت فيما مضى استعمارا عمل الكثير من أجل كسرها وتفتيتها وافراغها من أصالتها بكل ما لديها من قوة استلهمتها من الدين ومن العرف الذي شدت بأسنانها عليه، ضاربة بذلك التنصير والفرنسة والتجهيل وغيرها من السياسات الاستدمارية عرض الحائط، وبقيت رغم كل أشكال العنف مسلمة الدين، عربية اللّسان، جزائرية العادات والتقاليد، وحافظت على خصوصياتها الثقافية على مرّ الزمن، لكن اليوم تعترضها تحديات أخرى واستعمارا من نوع آخر وبأسلوب جديد، يحاول زعزعة كيانها والضرب في أعماقها تمثل في ما تقوم به العولمة من أدوار في مجال تصدع القيم الاجتماعية وصراع الأجيال، وفتور في العلاقات؛ وبالرغم من أن ديننا الحنيف وعلى لسان نبيه الكريم يوصينا بأن نربي أبناءنا لزمان غير زماننا، لكن زمن التطور التقني الهائل في ميدان الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والذي كان سببا في تكريس العولمة، وتوسيع تأثيرها وانتشارها، ولأن العولمة تحمل في طياتها ثقافة الاختراق لكل ما هو خصوصي من أجل تكريس التطبيع والاستتباع الحضاري، وتعمل على تعزيز فكرة

البقاء للأسرع، والبقاء لمن ينتج التقنية ويملك المعلومة، كما أن ما تقوم به وسائل الاتصال من عملية نقل الأفراد من عالمهم الواقعي الى العالم الافتراضي الذي يحدّ

من التفاعل الاجتماعي ويمنع التواصل بين افراد الاسرة مما يزيد من فجوة الصراع، يجعل الآباء مكبلي الأيدي، ملجمي الأفواه وعاجزين عن تربية الأبناء التربية السوية التي تكون لهم وجاء ومقاومة لكل ما هو دخيل عن ثقافتهم وغريب عن سلوكياتهم.

من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة كمحاولة لاستكشاف تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على العلاقات داخل الأسرة الجزائرية، وكيف ساهمت في عجزها عن مدّ أفرادها بالمقومات التي بها يستطيعون مواجهة الغزو الثقافي، والتقليص من اتساع دائرة ظاهرة العولمة، والحدّ من تفاقم قوتها، وما ان كان هذا التأثير حقيقة نهائية غير قابلة للتغيير أو المقاومة.

مقدمة:

الأسرة هي اولى المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي تتكون فيها العلاقات الاجتماعية، والتي ينشأ الفرد فيها وتتم في اطارها المراحل الاولى من التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، ويكتسب من خلالها الكثير من معارفه واتجاهاته وميوله وقيمة وعواطفه كما يجد فيها أمنه وسكينته ، لذلك فالإسلام ركز في هذا الجانب على البناء الصحيح للفرد من خلال التوجيهات الصريحة في تكوين الأسرة بدءا من ضرورة التحصن بالزواج واختيار الزوجة الصالحة والنسب المشرف والسليم لضمان سلامة النسل صحيا وخلقيا، ولخص لنا طرق تربية ومداعبة وتأديب الأطفال، وتوفير الرعاية والعناية اللازمة التي تضمن لهم النمو العاطفي والجسمي والعقلي والروحي، ووقايتهم من ارتكاب السلوكيات التي تتعارض مع القيم التي اختطها المجتمع لتنظيم سلوك أفراده[1].

وتزداد اهمية الأسرة في عصر العولمة نتيجة انكماش العالم وازالة كل الحدود الجغرافية والفواصل الثقافية بين كل الدول، حيث اصبح اليوم الفرد نتيجة هذه

[1] فيصل بن عبد الله رويس: **"العولمة الثقافية ودورها في تصدع القيم الاجتماعية وصراع الأجيال"** بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة ، جامعة الشلف، الجزائر،27/26 نوفمبر2013، ص 10.

البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة وأثره على العلاقات الاجتماعية الأسرة الجزائرية نموذجا

التغيرات مسلوب الهوية[1] وما يزيد من خطورة الأمر عدم سيطرة الآباء على الأبناء بل ان هناك مؤثرات تربوية تعمل مع الاسرة جنبا الى جنب، والتي لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على منظومة القيم الاجتماعية التي تحول دون الأسرة في اكسابها لأبنائها. وعليه تضمنت الورقة البحثية العناصر الآتية:

1- البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة.
2- لمحة عن واقع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر.
3- الأسرة الجزائرية والتغيرات التي طرأت عليها بسبب العولمة.
4- تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.

البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة:

ارتبط المفهوم الثقافي للعولمة بفكرة التنميط Uni formalisation أو التوحيد Unification الثقافي للعالم: توحيد القيم حول المرأة والأسرة، وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، توحيد طريقة التفكير والنظر الى الذات والى الآخر والى كل ما يعبر عنه السلوك[2] ، وذلك باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية، وهيكلها الاقتصادي الانتاجي، والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، وبهذا يتخذ المفهوم الثقافي للعولمة بعدا اقتصاديا وإعلاميا، حيث الإعلام هو أداة التواصل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والانتشار[3]، هذه الأفكار التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الانسانية بفضل التطور التقني، وطغيان النظام السمعي البصري أمام

---

[1] الجابري محمد عايد : **العولمة والهوية الثقافية** ، بحث في ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان بيروت،1998، ص 298.

[2] وداد غزلاني: **"العولمة الثقافية بين جدلية التكامل والاستبعاد"**، ورقة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 27/26 نوفمبر2013، ص ص02،01

[3] السيد أحمد مصطفى عمر:**"إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"**، المستقبل العربي، العدد 20، مارس 2001، ص74.

تراجع معدلات القراءة مما سهل مهمة التصدير والترويج للثقافة العالمية المهيمنة على حساب الثقافات المحلية.

ورغم توفر شبه إجماع بكون العولمة تحمل في جوهرها بعدا اقتصاديا أساسيا، فإن العامل التكنولوجي كان العامل الأساسي في تكوين ظاهرة العولمة واتساعها، وتمثل تكنولوجيا الاتصال قمة التطويع الإيديولوجي للآلة حيث تحمل وسائل الاتصال الحديثة إيديولوجيا جديدة تروج لمشاريع فكرية عالمية، وقيم حديثة وطرائق تفكير ومعيشة مناقضة تماما للخصوصيات الثقافية المحلية، ويمثل الفضاء المفتوح والتقنية الرقمية وشبكات الإنترنت مدخلاً رحبا لنشر الأفكار والقيم، وفرض معطيات العولمة للهيمنة على الثقافات الأخرى ودفعها للاقتداء بالنموذج الغربي، مزيلة بذلك الخصوصيات ومؤدية إلى تهميش الثقافات الأخرى، ومن هذا المنطلق تشكل الوسائل التكنولوجية الحديثة قوة الدفع للترويج للأفكار والعناصر الثقافية التي تشكل مقومات العولمة وتؤدي إلى تحجيم التنوع الجغرافي والصبغة القومية والهوية الوطنية وتحولها في عصر الثقافة الرقمية إلى ثقافة عالمية[1]، فأصبح الفرد الأمريكي بما يحمله من ثقافة نموذجا يحتذى به، ومحورا للتحول الثقافي في بلدان العالم المختلفة، ولقد أسهم تزاوج تقنية الاتصالات مع أنظمة الكمبيوتر في تسهيل عمليات العولمة، حيث أصبح الترويج للمنتج الثقافي أو الاقتصادي لا يتطلب سوى أجزاء قليلة من الثانية ليصل إلى بلايين المتلقين متجاوزا بذلك الحدود الثقافية والجغرافية التي كانت في السابق تشكل حدودا وقائية أمام اختراقات الخارج، وعليه أصبحت ثقافة العولمة اليوم تستهدف سلب العقول البشرية وجعلها تابعة دائما لها دون تغيير فتصبح بذلك خاضعة لتغيراتها، آخذة بنمطها، لاغية بذلك الثقافة المحلية لها وذلك عن طريق كل الوسائل المستحدثة ، متأثرين بالفنون والثقافات الغربية والأمريكية وقيمها من خلال ما يبث ويروج عبر كل وسائل الإعلام والاتصال وشبكات الأنتَرنت، بما يؤدي إلى انعدام الأمن الثقافي وطمس للثقافة العربية والإسلامية؛ وبالتالي فإن انتشار ثقافة العولمة والتي تنتج في الغرب خاصة أمريكا باعتبارها المركز والتي تصدر فيما بعد إلى كل العالم

[1] فهد بن سلطان السلطان: **"المدرسة وتحديات العولمة التجديد المعرفي والتكنولوجي نموذجاً"** بحث مقدم إلى ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، 18/17 أفريل 2004، ص11.

باعتبارهم الأطراف[1]. مما جعل الكثير من المفكرين يتخوفون من سيطرتها على عقول الناس وسلوكهم وحياتهم لاسيما الشباب منهم.

وعلى أثر هذه المعطيات ينادي الكثير من المفكرين في العالم -العالم الثالث على وجه الخصوص -للتأكيد على أن العولمة لم تعد خطرا يتهدد الاقتصاد والسيادة بل أصبحت العولمة أداة لمسخ الهوية وإلغاء التمايز الثقافي في ظل الاعتراف بأن ما تطرحه العولمة من أفكار ومنتجات ثقافية تلقى القبول من الملايين من الناس وخصوصا فئات الشباب الطامحة إلى تغيير واقعها الاجتماعي، حيث ترى في النموذج الثقافي العولمي إطارًا للتمرد على قيود المجتمع وأساليبه، وطريقاً لمحاكاة مجتمع الصفوة الغرب حيث تجنح الشعوب المغلوبة إلى تقليد الشعوب المنتصرة والتشبه بها؛ وقد اختصر الدكتور عبد القادر عبد الله عرابي[2]، أبعاد العولمة في أحد عشر عنصراً: العولمة الاقتصادية، والعولمة الثقافية، والعولمة السياسية، والبعد الإنساني والأخلاقي للعولمة، والبعد الإنساني، والبعد البيئي، والعلاقات الاجتماعية والعولمة، والبعد التنظيمي للعولمة، وعولمة نمط الحياة، والبعد المعرفي والفكري للعولمة، والهجرة العالمية.

إلا أن البعد الثقافي هو من أهم أبعاد العولمة، لأنه يمس وجود المجتمعات وهويتها وبواسطة وسائل الاتصال يعمل على خلق ثقافة كونية واحدة، فالبشر يتمزقون من كثرة الاتصالات وسطحيتها، والعولمة الثقافية تعبر عن هيمنة ثقافة المعلومات، وهو ما يؤدي إلى تكوين عقل عالمي من خلال التفاعل بين الثقافات العابرة للقارات، وقد تركز تقييم كاستلز (CASTELS) لتأثيرات العولمة في ثلاثة عناصر رئيسة:[3]

---

[1] أمينة مساك، فاطمة الزهراء تابتروكية: "**خصوصية الهوية الثقافية للمجتمعات العربية في مواجهة التغيير الحضاري– المجتمع الجزائري نموذجا**–مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الرابع عشر: التغيير الحضاري وتحدياته–رؤية مستقبلية– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، أيام 3-4-5-ديسمبر2012، ص 03.

[2] محمد سيف الإسلام بوفلاقة :" **العولمة وأبعادها وتأثيراتها على المجتمع السعودي** اقتراب من رؤية عبد القادر عبد الله عرابي"كلية الآداب ـ جامعة عنابة

http:// essalamonline.com/ara/author/admin

[3] نفس المرجع.

1-تراجع أثر الدولة الوطنية التي احتكرت بناء الهوية الوطنية، في تشكيل الهوية الوطنية أمام تنوع الهويات الجماعية الأخرى.

2-إن مشاركة الدول في العولمة، وقيام مؤسسات ما بعد وطنية وعالمية، تحدان من سيادة الدولة الوطنية.

3-فتح الأسواق أمام رأس المال قد يعرض الدول النامية للهزات.

ويرى فلور كماير (FLOERKMEIER) أن آثار العولمة تتمثل في:[1]

أ-الحراك الخارجي العالمي لرأس المال.

ب-حجم الثروة والتجارة التي تسيطر عليها الشركات العالمية

ج-الأهمية المتصاعدة للمنظمات الدولية.

د-التأثير المتزايد لوسائل الاتصال العالمية.

إن أغلب الدراسات التي حاولت استجلاء صورة الإنسان في عصر العولمة، أخذت على العولمة طابعها غير الإنساني، كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد القادر عبد الله عرابي، فهي ليست بالمشروع الإنساني، وكما تنبأت جملة من الدراسات فإن الحياة الخاصة ستصبح مقننة في المؤسسات، أو ما يُسمى بالفردية الجماعية، كما تم الحديث عن مجتمع الأفراد، ولما كان الفكر لا ينفصل عن التكنولوجيا، فإن فكر العولمة الاجتماعي هو فكر سطحي ومادي ولا إنساني مجرد من التفاعل الاجتماعي وتنعدم فيه العلاقات الاجتماعية لأن الدخول في عالم لا تحده حدود أو تلزمه توجهات أيديولوجية أو أي انتماء وطني أو ديني يعني التفرد والفردية والمصلحة الشخصية والتي تحددها أيضاً قوانين السوق العالمية والتي هي وجه من وجوه العولمة، لتصبح الافكار والثقافة والأيديولوجيا بل والإنسان نفسه سلعة قابلة للتداول والصرف لها سعرها وقيمتها .. وهذا الإنسان قد أصبح في عرف العولمة خاضع لجميع القوانين التي تفرزها السوق العالمية مثله مثل السلع المادية الأخرى؛ وتجدر الإشارة إلى أن العولمة بمعطياتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وإن كانت تهدد المجتمعات النامية بصورة مباشرة، إلا أن الكثير من الدول بما فيها الدول الأوروبية المشتركة مع الولايات المتحدة في الكثير من القيم والمفاهيم الثقافية أي "النظام القيمي الغربي "أصبحت تعي خطورة العولمة الثقافية أو ما يسمى عوضا ب "الأمركة الثقافية "حيث نجد أن فرنسا تشهد الكثير من التحركات لمقاومة الهيمنة

[1] نفس المرجع.

الثقافية الأمريكية، ويرى كثير من المثقفين الفرنسيين ما يحدث تهديدا خطرا لمقومات الثقافة الفرنسية، وفي ألمانيا يحذر المستشار الألماني السابق هلموت شميدت من آثار العولمة على الاقتصاد الألماني، ويرى بأنها إحدى الأسباب الأساسية للبطالة الجماهيرية في ألمانيا، ويشير العالم الألماني " نورمان فان شرينبرنج " في كتابه حول فرض العولمة أن الأقوياء سيزدادون قوة في ظل العولمة وأن العولمة تعنى بالحقيقة انحسار فرض التنوع الثقافي الوطني[1].

لمحة عن واقع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر:

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي مجموعة الأدوات والأجهزة التي توفر عملية تخزين المعلومات ومعالجتها ومن ثم استرجاعها، وكذلك توصيلها بعد ذلك عبر أجهزة الاتصالات المختلفة (الحاسبات الآلية، وسائل الاتصال، وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس، وغيرها من المعدّات) إلى أي مكان في العالم، أو استقبالها من أي مكان في العالم[2]؛ والتكنولوجيا في حقيقة الأمر هي العقل الانساني الذي يفكر في كيفية المعرفة وتحويلها من جانبها الساكن في مخيلة وعقل الإنسان إلى جانبها العملي الذي يتمثل في الأدوات والمعدّات التي يجب أن تقدم له خدمة أفضل من السابق من جانب آخر[3].

ولأن العقد الأخير من القرن الماضي والسنوات التي تلته عرف تطورات متسارعة على مستوى تكنولوجيا المعلومات والاتصال سواء على مستوى التجهيزات أو البرامج من حيث الأداء والإنتاجية، ووسع الاستعمال أفقيا وعموديا بالإضافة إلى ميزة أخرى تتمثل في اندماج مختلف التكنولوجيات المستعملة في الاتصال والمعلومات وهذا ما أدى إلى مرونة في الاستعمال وإقبال واسع من قبل الحكومات وقطاع الأعمال والأفراد، وفي إطار هذا التحول والتقدم التكنولوجي وجدت الجزائر نفسها أمام تحديات كبيرة وهي في مرحلة حساسة من تطورها التاريخي، المرحلة التي تميزت بالإصلاحات والتغيرات

---

[1] فهد بن سلطان السلطان: مرجع سابق، ص12.

[2] زين عبد الهادي: " **تكنولوجيا الاتصال – في الإعلام –** "،جامعة حلوان، القاهرة، 200، ص، 10.

[3] عرابة رابح: "**دور تكنولوجيا الخدمات المصرفية الإلكترونية في عصرنة الجهاز المصرفي الجزائري**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، عدد 08، 2012، ص 13.

على المستوى السياسي والاقتصادي، وما تبع ذلك من تغيرات اجتماعية، فمن جهة الواقع السياسي والنهج المسطر للتحول إلى اقتصاد السوق ومشروع الانضمام للمنظمة العالمية للتجارة وما يتطلب ذلك من إصلاحات في التشريعات والتنظيمات والهياكل التسييرية، ومن جهة أخرى الإرث المتراكم عبر سنوات التسيير المركزي والأحادية السياسية والاقتصادية، واستمرارية النمط التفكري الذي يتحدى أو يعيق التغيير، وهذا ما يشكل تحديات المحيط الداخلي، لذلك ارتأت الجزائر إزاء التطور الحاصل في مجال التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال، أن تندمج في النظام الاقتصادي الجديد وتتأقلم مع التحولات التكنولوجية، وذلك من خلال إرساء محيط ملائم للتحكم في المعلومة وفي الاتصال؛ لأن تنمية مجتمع المعلومات يقوم على تنمية الموارد البشرية وتنفيذ سياسة متماسكة ومسؤولة في مجال البحوث والتنمية المتصلة بقطاع تقنيات المعلومات والاتصال، ومن ذلك بالخصوص انصهار فضاءات التعليم والبحث والتدريب والإنتاج ضمن أقطاب تكنولوجية[1]، حيث عمدت الحكومة الجزائرية بإعادة هيكلة قطاع البريد والمواصلات ليتم تفريعه إلى مؤسستين بريد الجزائر واتصالات الجزائر بغية التجاوب مع المتغيرات الحاصلة على المستوى العالمي بالإضافة إلى القيام بمشاريع التجديد والتجهيز بالأجهزة التكنولوجية المتطورة وتوسيع شبكة الاتصال الرقمية؛ إلا أنه وحسب تقرير البنك العالمي[2]، الجزائر تعاني نقصا كبيرا في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ذلك أن الاحصائيات بينت أن عائدات القطاع لا تتعدى 1.9% من الدخل الوطني الخام، بمعدل استهلاك يقدر ب35 دولار أمريكي للفرد الواحد سنة 2003، لذلك عملت الجزائر ومن أجل تقليص الفجوة الرقمية على تكثيف الجهود وبمساهمة كل القوى الفاعلة في المجتمع، الإدارة، وكذلك القطاع الخاص والمجتمع المدني وباعتماد التكنولوجيات الحديثة في

[1] إبراهيم بختي:" **تكنولوجيا ونظم المعلومات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة** "، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الاقتصادية ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة قاصدي مرباح ؛ ورقلة 2005/2004.

[2] Fondation pour le développement des technologies de l'information et de la communication en Algérie « **rapport de la banque mondiale** », avril 2003 pxi.

شتي المجالات، وكسب رهان الثورة المعلوماتية التي ميزت بداية الألفية الثالثة وذلك من خلال[1]:

1- تطوير البنية التحتية القاعدية.
2- وضع الأطر القانونية والتشريعية الواضحة والمناسبة.
3- تكوين الطاقات البشرية والمؤسساتية.
4- تطوير المحتويات.

فضلا عن تسطير استراتيجية (الاستراتيجية الوطنية للمعلومات) تركز أساسا على استعمال تكنولوجيا الاتصالات وبكل فعالية مع ضرورة إدخالها في كل مراحل الانتاج والتسيير.

ولأن السلطات الجزائرية أدركت أنه من الضروري التأقلم مع مختلف التحولات ولاسيما التكنولوجية منها، قررت رفع الاحتكار عن الأنترنت وفسح المجال أمام الخواص وذلك بموجب المرسوم التنفيذي رقم 98-257 المؤرخ في 25 أوت 1998والذي قام بضبط شروط وكيفيات إقامة خدمات الأنترنت واستغلالها وغيره من المراسيم والقوانين، اتسع نطاق استخدام الأنترنت وازداد عدد مقدمي خدمات الأنترنت، وبهذا عرف قطاع الاتصالات عدة اصلاحات سمحت بضمان المنافسة والتنوع الاقتصادي الجزائري، وتساهم في تطوير قطاع تنافسي وديناميكي وضمان أفضل الخدمات للمواطنين.

الأسرة الجزائرية والتغيرات التي طرأت عليها بسبب العولمة:

تتأثر الأسرة بالمتغيرات المجتمعية المحيطة بها، لأنها مرتبطة بالواقع المجتمعي للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية...، وهذا ما حدث في المجتمع الجزائري وتحديدا بعد الاستقلال، حيث انطلقت عمليات البناء والتشييد والاهتمام بالتنمية الاقتصادية، مما أدى إلى تقلص النطاق الريفي وتضخم القطاع الحضري نتيجة النزوح الريفي إلى المدن، ويرى علماء الاجتماع أن تغير الحياة من الريف إلى الحضر له أثر عميق على الأسرة، من حيث البناء والسلطة والزواج

[1] دليلة العوفي: " **مجتمع المعلومات في الجزائر واقع الفجوة الرقمية**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر03، 2007/2006، ص 39.

والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة[1]، وهذا ما أدى إلى فقدان الأسرة التقليدية معناها في المجتمعات المعاصرة، والتي تتميز بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم.

وحسب الدراسة الميدانية التي قام بها "فهد الثاقب "عن الأسرة حيث أكدت نتائج الأبحاث الميدانية التي أجريت في عدد من المجتمعات العربية، على سيادة نمط الأسرة الحديثة حوالي 95 % من النمط الحديث، ولم تتعدى الأسرة الممتدة عن22 %فقط[2] وأيضا أوضحت دراسة أخرى بالجزائر أن الأسر النووية أصبحت تمثل 71 %من مجموع الأسر الجزائرية مقابل 13.90 % فقط تمثل نمط الأسر الممتدة التقليدية؛ كما أكدت دراسة اجتماعية حديثة أن قرابة نصف الجزائريين يتمتعون بسكنات فردية وتعود الأسباب التي غيرت تركيبة الأسرة الجزائرية، إلى العامل الاقتصادي، إضافة إلى أن الأسرة تواجه متطلبات جديدة أفرزتها العصرنة، والتي تساهم في إعداد الأطفال على الطريقة العصرية[3] نتيجة تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة العمل، وخاصة الصناعي وظهور المسؤولية الفردية، ونمو حركة التعليم وخروج المرأة للتعليم وللعمل واتساع نطاق المنافسة والانفتاح الإعلامي الواسع، مما أثر على تنشئة الطفل وجعل الأسرة النووية تسير في طريق التحرر حيث يسعى أفرادها إلى التمتع بالحريات الفردية، وتغيير مراكزهم الاجتماعية والتمسك بالاتجاهات الديمقراطية، والعناية بمظاهر الحضارة والكماليات والاهتمام بالناحية الترويحية والمعنوية[4] ، مع ملاحظة أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضرية بالذات، يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية الجزائرية بين 5و 7أفراد، مع بقائها أيضا

---

[1] عبد العزيز صالي: " **ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة**"، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2002/2001، ص77.

[2] صليحة مقاوسي : "**دور الأسرة الحديثة في تربية الأبناء بالمجتمع الجزائري**"، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2002/2001، ص 50.

[3] أمينة مركوم: "**الأسرة الجزائرية تتخلى عن قرون من الامتداد وتتحول إلى النووية**"، جريدة النهار، العدد (203)، الجزائر2008، ص 24.

[4] نفس المرجع، ص 24.

محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة[1]، وهكذا أصبحت الأسرة النووية تقريبا هي السائدة في المجتمع الجزائري، فإن كانت الأسرة الممتدة في القديم، تستطيع توسيع أو تغيير المسكن كلما تزايد أعضائها فإن هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الجديد صعبة أو مستحيلة، حيث أشارت الإحصائيات الجزائرية إلى انتشار أكثر من 70 % من الأسر النووية بالريف مما يؤكد عدم الاختلاف بين المجتمع الريفي والحضري، وأنهما يخضعان لنفس المؤثرات نتيجة للتغيرات الاجتماعية[2] المستمرة التي حدثت في المجتمع الجزائري، فإن هذه التغيرات كان لها تأثيرها الواضح في وظائف الأسرة أهمها أثر التغير في وظيفة التنشئة الاجتماعية التي هي من أهم الوظائف المتغيرة في الأسرة الجزائرية، وذلك راجع إلى اختلاف الخصوصيات الثقافية في نمط المجتمعات والأسر، فيؤدي بصورة فعالة إلى اختلاف أنماط وأساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية لأعضاء الأسرة؛ ونتيجة للتغير الذي حدث على مستوى الأسرة الجزائرية فقد تم نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل؛ فتعددت المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة إكساب القيم للأطفال، كجماعات الأصدقاء والمنظمات المدرسية والدينية والسياسية، ووسائل الإعلام والاتصال المتعددة وغيرها، حيث تقوم كل مؤسسة بوظيفة معينة في عملية التنشئة الاجتماعية والتأثير فيها بالإيجاب أو السلب[3]، كما أثر التغير في الوظيفة الترويحية حيث ظهرت مؤسسات اجتماعية تعمل على تجديد وتنشيط حياة الأسرة المعاصرة، ونقلها من طبيعة الحياة الروتينية وبعيدا عن الحيز المكاني المغلق إلى الترفيه تجديدا لنشاطهم واكتسابا لمعارف جديدة وترويحا عن النفس وتنفيسا عن الطاقات الحبيسة[4]، فظهرت الحدائق العامة ومراكز التسلية

---

[1] محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص88 .

[2] أمينة مكروم، نفس المرجع، ص24.

[3] الضبع عبد الرؤوف: **علم الاجتماع العائلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 ، الإسكندرية، 2003، ص 151.

[4] خيري خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده: **"المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة"**، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع الإسكندرية،1997 ، ص29.

والترفيه وغيرها من الأماكن الترفيهية التي يحتاجها أفراد الأسرة خاصة منهم الأطفال؛ كل هذا التغير حدث بفعل العولمة التي تريد إعادة تشكيل حياتنا المعاصرة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، ذلك لأنها تعد مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية، ثقافية وسياسية، هذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي وإحلاله واستبداله بالعالمي ولا تعني استبدال الداخل بالخارج، وإنما تعني إضافة بعد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العالم الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتمعات؛ وهي ظاهرة تتداخل فيها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والسلوكية، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول وتحدث فيها تحولات على مختلف الصور، تؤثر في حياة الإنسان أينما كان[1]، وتعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع[2]، ونشر ثقافة الاستهلاك والتوق لحياة الرفاهية عن طريق جعلها العالم سوق للتبادل، وهنا لابد من الإشارة إلى التعريف الذي قدمه صندوق النقد الدولي للعولمة والتي ترمي إلى التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود، إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار السريع للتكنولوجيا في جميع أنحاء المعمورة ؛ ما جعل الفرد في كل المجتمعات يتطلع لأن يكون حضريا أي أن يأخذ مكان في المدينة، وهذا يعني إيجاد العمل والسكن الملائم والظروف الحياتية المرضية لكي يحيا حياة إنسانية كريمة، والتحضر لا يعني فقط توفير عناصر الحياة المادية وسدّ الحاجيات الضرورية للعيش، بل هو العلم والتقنية والفن والسياسة والشعر...والتحضر يعتبر نوع من أنواع التغير في المجتمعات وفي أسلوب حياتها كما أن انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية أو ما يعرف بالهجرة الداخلية ظاهرة ظلت ملازمة للنمو السكاني العالمي في العقود التاريخية وهي احد

[1] زرنوقة صلاح سالم : "**العولمة و الوطن العربي**" ،جامعة القاهرة ، القاهرة،2002 ، ص 22.

[2] الرقب صالح: "**العولمة**"، الجامعة الاسلامية، دون دار نشر، 2003 ، ص08.

البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة وأثره على العلاقات الاجتماعية الأسرة الجزائرية نموذجا

العوامل الاجتماعية للنمو الحضري[1]، فالتحولات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية عملت على تنمية المجتمعات الحضرية؛ والحديث عن التحضر يجرنا للحديث عن ازدياد الوعي وارتفاع معدلات التعلم وبالتالي الرغبة في معرفة كل ما يدور محليا، إقليميا ودوليا والبحث عن المعلومة وهذا ما سمحت به وسائل الاعلام في صورتها التقليدية وما تتيحه وسائط الاعلام الرقمية من امكانية التواصل والاتصال الاجتماعي كما هو الحال في خدمات الهاتف النقال والشبكات الاجتماعية على الانترنت مثل Facebook وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي؛ وعلى الرغم من أن الانترنت ليست المثال الوحيد على وسائط الاعلام الجديد إلا أنها كانت ومازالت السبب الرئيسي في وصف هذا النمط من الاعلام بالجديد.[2] وقد بينت الدراسات أن الانترنت منظومة افتراضية توفر ملجأ لكل من ضاق بهم الواقع، فهي تحتضن الفرد لحظة الحاجة الى عالم -آخر يوفر له الاستراحة، التواصل، الترفيه والمعرفة، ذلك لأن الاعلام الالكتروني يتصف ب:

1- إعلام مفتوح.
2- يعتمد على التكنولوجيات الحديثة مما يخفض من تكاليف الاستخدام ويوسع من دائرة المستخدمين.
3- يتخطى حدود الدول الثقافية والجغرافية.
4- تعدد الثقافات والتوجهات بين أطراف العملية الاتصالية.
5- تنوع وشمول المحتوى.
6- حرية وسهولة النفاذ للمعلومة.
7- توسيع دائرة التنافس الاعلامي.

---

[1] نزاري جهيدة: "**عوامل النمو الحضري في المدن المتوسطة، دراسة ميدانية لمدينة العلمة ولاية سطيف**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص01.

[2] فايزة يخلف: "**الاعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي**"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة المسيلة، العدد02، جويلية2012، ص186.

8- الاعتماد على خدمات تفاعلية، وظهور أشكال جديدة من الاعلام "إعلام الفرد" القائم على البث الشخصي.[1]

مما سبق يتضح جليا أن وسائل الاعلام والاتصال في شكليها التقليدي والرقمي غدت جزءا لا يتجزء من حياة الأفراد في كل أنحاء العالم وفي الجزائر بشكل خاص حتى أصبح الفرد منا لا يستطيع الاستغناء عنها أو حتى الابتعاد عنها ولو للحظات وإن كانت سببا في تكريس العولمة، وتوسيع تأثيرها وانتشارها، كما أن ما تقوم به وسائل الاتصال من عملية نقل الأفراد من عالمهم الواقعي الى العالم الافتراضي الذي يحدّ من التفاعل الاجتماعي ويمنع التواصل بين افراد الاسرة مما يزيد من فجوة الصراع، يجعلنا نتساءل عن تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على العلاقات داخل الأسرة الجزائرية؟ وكيف ساهمت في عجزها عن مدّ أفرادها بالمقومات التي بها يستطيعون مواجهة الغزو الثقافي؟.

تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية:

المجتمع الجزائري وعلى غرار المجتمعات العربية شهد تغيرا ملحوظا في جميع الميادين مما أثر على سلوكيات الأفراد لاسيما فئة الشباب؛ هذه التي باتت تنذر بخطر تبدل القيم والمبادئ خاصة تلك المتعلقة بالثوابت؛ وكل هذا تحت مسمى العولمة الحاملة في طياتها الهيمنة وهي وبما تملكه من تأثير على السلوك تعد غزو واختراق للهوية الثقافية، بل واستلاب لكل خصوصية عربية[2]، وقد عبر عنها (صمويل هينجتون) بأنها عملية هيمنة واستلاب ثقافي وحضاري لكل الشعوب؛ مما استلزم إعادة صياغة تصور جديد لوظائف هذه المؤسسات والتي منها مؤسسة الاسرة، فهي ان كانت قد لعبت ادوارا مهمة في سابق العهد وعملت على تعزيز العلاقات الاجتماعية، وترسيخ الثوابت وحماية الخصوصية الثقافية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي الى جانب المؤسسات التعليمية والتربوية الاخرى(المسجد، الزاوية...) فالفرد الجزائري اليوم أحوج ما يكون، وأكثر مما مضى الى مساعي هذه

---

[1] نفس المرجع، ص ص188_189.

[2] صلاح الدين عبد القادر محمد: **"قراءة نفسية في ملف العولمة"**، منشور في ندوة العولمة وأولويات التربية، جستن (الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية)، 21- 2004/04/22م، ص09.

المنظمة وبما تضطلع اليه من مهام وأدوار، لتحصين الذات الثقافية والهوية الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد وكل ما من شأنه اقامة الروابط وتوطيد الصلات بين أفراد المجتمع والمحافظة على قيام العلاقات الاجتماعية، وحمايتها من التصدع الذي يحدثه الانتشار الواسع لقيم الحداثة بفعل التدفق اللامتناهي للمعلومات والأفكار العابرة للقارات[1]عن طريق وسائل الاعلام الجديد، وهذا لا يعني أبدا الانغلاق والتقوقع على الذات، وإنما بالانفتاح على فكر الآخر وقيمه ومحاولة الاستفادة من الإيجابيات وتكييفها حسبما يوافق الخصوصية الثقافية.

فقد عبر Peter GOLDING[2] عن تأثير وسائل الاعلام ومنافستها للأسرة في تربية الأطفال ب" إن الأباء الجدد هم وسائل الاعلام"، وهذا ما أثبتته الدراسات والأبحاث العديدة التي عكفت على دراسة الأثار النفسية والاجتماعية التي تحدثها وسائل الاعلام منذ ظهورها خاصة منها التلفزيون نظرا لاحتلاله مكانة رئيسية عند الأسر[3] مما أنتج نظريات أسست للعلاقة بين وسائل الاتصال والمجتمع من حيث التأثير، لاتزال تدرس لاسيما في مجال علوم الاعلام والاتصال ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر نظرية القذيفة السحرية ومن روادها نجد كل من Katz& Lazarsefeldومفادها أن وسائل الاعلام تؤثر بشكل قوي ومطلق على الجمهور، والرسالة الاعلامية تسري في الإنسان كما يسري مفعول الحقنة في الدم، نظرية التأثير المحدود أو التأثير الانتقائي لChristian Hermelin التي ترى بأن وسائل الاعلام تؤثر لكن بصفة محدودة لأن الفرد ينتقي من الرسائل ما يريد وما يتلاءم مع ميوله ورغباته، ثم نظرية التأثير القوي/لولب الصمت التي قدمتها Noelle Neumann وهي متعلقة بتشكيل الرأي العام، ونظرية التثقيف أو نظرية قربنرGerbner ويقصد بالتثقيف أن التلفزيون يثقف الآراء والادراكات والمعتقدات.

---

[1] خالد فارس:"**الكشفية والمواطنة الفاعلة**"، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرون، الجزائر،27 – 30 ماي 2013م، ص02.

[2] Peter GOLDING : The mass Media,3d ed London, Longman, 1979, p86.

[3] سعيد بومعيزة: "**تأثير وسائل الاعلام في المجتمع**"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والاعلامية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، العدد01، 2001/2001، ص58.

ومن النتائج التي توصلت إليها مختلف الأبحاث نذكر[1]:

- إن الأطفال والمراهقين يتأثرون في تنشئتهم بالصور والآراء التي تحملها وسائل الاعلام من الواقع، ويتماثلون بالشخوص التي تقدمها لهم ويتشربون قيمها.
- إن الأطفال والمراهقين لا يقبلون بنسب مرتفعة على المواد التربوية التي يبثها التلفزيون ويفضلون المواد الترفيهية، وهذا ما يؤدي إل خلق تدني في أذواقهم.
- تزيل وسائل الاعلام في غياب الرقابة الأسرية الحدود القائمة بين ثقافة الأطفال وثقافة الكبار، وبالتالي يقتحم الأطفال عالم الكبار قبل الأوان، دون أن تتوفر لديهم أسباب الحصانة والحماية.

وبمأن العولمة وحسب الكثير من الباحثين ترتكز على مبدأ الاختراق والغزو، فقد أكدت نتائج دراسة ميدانية[2] قام بها نعمان عباسي على أن العولمة تقوم وبواسطة وسائط الاعلام الجديد بإنتاج مفاعيل متضادة ومتداخلة على مستويات عدة حيث أن العولمة تعمل على تمييع روح الجماعة وعلى رأسها الأسرة التي تفككها بالإعلاء من قيمة المرأة وبإلغاء السلطة الأسرية، والمبالغة في الاحتفاء بالطفل عن طريق فرض أساليب تربوية لا تتفق ومرجعيتنا الدينية وبيئتنا الاجتماعية وذلك بتجريم الآباء والأزواج وكل من يريد التدخل في شؤونهما من باب التربية، التأديب أو التهذيب تحت مسميات حقوق الطفل، وحقوق المرأة،...لدرجة تخصيص أيام يحتفل بها عالميا؛ ولأن فلسفة الانسان الغربي تقوم على الفردية وأليه الحرية الشخصية فإن العولمة وعن طريق ما تبثه من رسائل مشفرة وغير مشفرة عبر وسائلها التكنولوجية تقوم على تشجيع الاستقلال الذاتي للفرد وتحرره من قيود الجماعة، وتعمل بالموازاة على السيطرة على الادراك ونمذجة الخيارات الشخصية بمعنى أنها تهاجم شخصية الفرد وتميعها، وتستقطب ثقافة الجماعة فتحيدها، كما تعمل على خلق الآليات

[1] نفس المرجع، ص ص 58-59.

[2] نعمان عباسي: "**الهوية الثقافية الاسلامية وتحديات العولمة الثقافية –الآثار الواقعة والمتوقعة–**" pdf، ص10.

التي بها تسيطر على الانسان معنويا وتفتح الباب واسعا للسيطرة عليه ماديا[1]، وفي هذا السياق أكدت نتائج دراسة فهد بن سلطان السلطان بأن الانسان الجديد كما تريده العولمة إنسان يترعرع في ظل ثقافة الاستهلاك والاستسلام لثقافة الفضاء الاعلامي الغربي التي تعمل على تشكيل هويته واتجاهاته، وميوله تبعا لما يستقبله من رسائل ومحتويات تقنيات ووسائل الاتصال الحديثة[2]؛ ومن مؤشرات الخطر التي يواجهها الشباب العربي والمسلم والجزائري بشكل خاص انسياقه خلف معطيات الثقافة المعولمة، والسبب في ذلك الفراغ الذي يعانيه وعدم جدوى استثمار الوقت[3] بالرغم من أن ديننا الحنيف قدم لنا كل الوسائل والمناهج التي بها ننظم حياتنا الدنيوية والتي تكون مسلك فلاح للحياة الاخروية، حيث حرص على استثمار وقت الانسان من يقظته الى نومه وحسن توزيعه بين العبادة والعمل الجاد والترفيه الهادف والاستمتاع بالطيبات، إلا أن الاعلام والعولمة من خلاله نجحت في شغل أوقات فراغ الأطفال والشباب في الترفيه المنحرف، والعزلة عن الجماعة، وفي تغييب العقل والحيد بهم عن الطريق المستقيم من خلال ما تقدمه من عروض الترفيه، والألعاب الإلكترونية، والدردشة، والتصفح لمختلف المواقع التي تبعدهم عن عالمهم الواقعي وتغوص بهم في عوالم افتراضية لما تحمله من تضمينات جنسية وإباحية وإجرامية...مما ينتج أمراض نفسية واجتماعية منها:

- حالات العزلة والاغتراب التي يعيشها الشباب.
- غياب التفاعل الاجتماعي خاصة بين أفراد الأسرة الواحدة.
- عزوف الشباب عن القيام بالزيارات الاجتماعية حتى في المناسبات الدينية، حتي أصبحنا نسمع عن صلة الرحم بواسطة البريد الالكتروني أو الرسائل القصيرة، أو عن طريق شبكات التواصل الاجتماعيFacebook، Skape وغيرها.

---

[1] نفس المرجع، ص11.

[2] فهد بن سلطان السلطان: مرجع سابق، ص 30-31.

[3] حسن عالي:" **الشباب المسلم وأزمة الهوية**"، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013، ص 13.

- تفشي ظاهرة الشذوذ الجنسي، التشرذم والانحراف وانتشار الجرائم بمختلف أنواعها.
- الطلبات المتزايدة للهجرة ومحاولات الهروب المتكررة (الحرقة) من الوطن واللحاق بالغرب الذي جعلت منه العولمة ووسائل الاتصال والتكنولوجية الرقمية الفردوس المفقود.
- تفشي ظاهرة الانتحار نتيجة اختلال التوازن بين ما هو فعلي وواقعي وبين ماهو وهم وسراب خادع تروج له وسائل الاعلام الجديد.
- خلق التطلع المتزايد لامتلاك الحاجيات الاستهلاكية، والنجاح الفردي الذي يؤثر على القيم الجماعية، والتعود على مناطق الترف والغنى الخلابة[1].

لقد وضع الاسلام لمن أراد بأولاده خيرا منهاجا متكاملا لعلاج المشكلات النفسية والاجتماعية وأسس الوقاية منها، حيث حث الآباء على أن يراقبوا أولادهم، ليعرفوا من يخالطون، ويصاحبون والى أي الأماكن يذهبون وأن يحذروهم من خلطاء الشر ورفقاء السوء، ويختاروا لهم الرفقة الصالحة، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم[2]؛ إلاّ أن تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على التربية والتوجيه بدا جليا في المجتمعات العربية والاسلامية، لأنها وبحكم خصائص وسائل الاعلام والاتصال التي تصل الى الفرد اينما حلّ وكان وفي كل زمان، وما تتميز به من كثافة وقدرة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية وعلى رأسها الأسرة لم تعد قادرة وفق صيغ أدائها الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، والإفاء بحاجات أفرادها من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية[3] ذلك لأن عصر العولمة ومن

---

[1] جوزيان جوال وسيلي كوداري: **تقنيات الاتصال الحديثة، توجهات وبحوث**، ترجمة صالح العسلي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1993، ص46.

[2] السعيد مهدي وبوجمعة عمارة: "**المداخل النظرية لدراسة المشكلات الاجتماعية، وعلاجها**"، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013، ص ص 08-10.

[3] حسن عالي: مرجع سابق، ص 11.

البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة وأثره على العلاقات الاجتماعية الأسرة الجزائرية نموذجا

خلال ثورة الاتصالات وسيادة ثقافة الصورة جعل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ينحسر، ويتراجع وعاجز عن حماية العلاقات الاجتماعية من التمزق والتفتت والانحلال، وعدم تمكنها من ضبط الروابط الاجتماعية ولا حتى الأسرية فقد نتج عن متابعة الأبناء لوسائل الاعلام المرئية والمسموعة، والتواصل المستمر مع الآخرين عبر الشبكة العنكبوتية دون نقد وتمحيص، في ظل مخرجاتها المبهرة وفي غياب رقابة الأولياء سلوكيات غريبة على مجتمعنا أهمها تدني العلاقة بين الطفل وأبائه وظهور فجوة وصراع بين الأجيال، فبعد أن كان الطفل يعدّ للحياة بتعلم حكمة آبائه وأجداده وخبراتهم، لأن حياته كانت نسخة طبق الأصل عن حياتهم[1]، أصبح اليوم يتعلم ويأخذ الخبرات والمعلومات والمعارف من محتويات هذه الوسائل، فبات لا يثق في معارف ومعلومات أبائه لأنها بالنسبة إليه قديمة ولا تواكب المستجدات التي توفرها له التقنيات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات؛ ولقد أثبتت الدراسات الحديثة خطورة القنوات الفضائية على النظام التعليمي والحياة الثقافية والعلاقات الاجتماعية، ونمط الحياة الاقتصادية في العالم الاسلامي[2]فقد أورث التقدم التكنولوجي وسيطرة وسائل الاعلام والاتصالات والعولمة تغيرا في الحياة الاجتماعية، حيث أصبحت تشهد تغيرا بشكل سريع ومتلاحق في ظل التطور في وسائل الحياة وينابيع العلم والمعرفة، وتغير الثقافات واتجاهات الأفراد ورغباتهم بشكل قد تكون ثقافة المجتمع الأصلية غريبة على أفراده أو تقابل بالرفض، خاصة من قبل الشباب الذي يظهر دائما تمرده عن القيم الاجتماعية، والسبب هو ما أحدثته وسائل الاعلام من فجوة وصراع أجيال داخل الأسرة، فقد أصبح الاعلام الجديد الفاعل المحوري صاحب التأثير في الهويات والانتماءات القومية ويسعى الى إعادة تشكيلها بما يتوافق مع مصالح واحتياجات قوى العولمة، وبما أن عملية التنشئة الاجتماعية هي فضاء التقاء عناصر متشابكة تضم الإطار الأسري، والدين والثقافة في نسيج واحد باعتبارها مضامين معنوية تنشأ الأجيال القديمة والحديثة

---

[1] نافز أيوب محمد علي أحمد: "**انعكاسات العولمة على التعلم**" جامعة القدس المفتوحة، فلسطين،PDF، ص17.

[2] أمين جلال: **العولمة والدولة**، صمن كتاب العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص ص 126-128.

وفقها، فقد سلب الاعلام وتقنيات الأنترنت بتطبيقاتها الأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى هذه المهمة المحورية، حيث أصبحت الأجيال الجديدة تتشكل أو تنشأ على فضاء هذا المحور الجديد[1].

ومن مؤشرات تأثير البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة على العلاقات الاجتماعية فقد كشفت الدراسة الميدانية التي قام بها عبد الوهاب جودة الحايس على مجتمع بحث تمثل في تلاميذ المدارس بمراحل التعليم الثلاثة بمحافظة مسقط سلطنة عمان من أعمار من 6 سنوات الى أقل من 18 سنة عن بروز حالة التشوه في عناصر الهوية الثقافية نتيجة تفاعل الطفل مع أقرانه من الجنسيات الأخرى، وتبادل المحتوى الثقافي معهم سيما من المجتمعات غير العربية، حيث تبين اهتمام الطفل وحرصه على الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية الغربية[2] والأعياد المستحدثة – عيد الكريسماس، عيد الحب، عيد ميلاد المسيح... وغيرها من الطقوس والأفراح الغريبة عن مجتمعنا العربي والاسلامي، في حين انخفض مستوى اهتمامه بالمشاركة في الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية والمحلية، مما يشير الى انخراط الطفل في الثقافة الغربية وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تراجع مستوى العادات والتقاليد الاجتماعية كأحد عناصر مكون التنشئة الاجتماعية والتي هي أساس بناء العلاقات الاجتماعية وصمام أمان لها، ذلك أن وسائل الاعلام الجديد عملت على إضعاف تواجد الطفل وانخراطه مع أقاربه في المناسبات الدينية والوطنية، وهو ما يضعف تأثير كل من الآباء والعائلة والقرابة والجيرة، وجماعة الحي في عملية تشكيل الهوية الثقافية المحلية، فالطفل المعرض لمحتويات الاعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي لساعات طويلة في اليوم الواحد يتشرب دون أدنى شكّ لعناصر الثقافة الغربية هذه التي تجعله ينفصل تدريجيا عن أعضاء جماعته المحلية ومحيطه الاجتماعي، ومنه انحراف الأطفال عن الضوابط والعادات الاجتماعية والتي تدعو الى التمسك بعدم إقامة علاقات مع الجنس الآخر بطريقة غير متعارف عليها والالتزام

---

[1] عبد الوهاب جودة الحايس : "**شبكات التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية**"، ورقة علمية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013، ص 02.

[2] نفس المرجع، ص14.

بالضوابط العرفية[1] في التعامل معه، ومن دواعي هذا السلوك هو أن فضاء الاعلام الجديد يتيح للمستخدم امتلاك هوية افتراضية والاحتفاظ بالرموز السرية التي تجعله يتفاعل مع الآخر بشكل منفرد، ومن ثم تبادل المحتوى بكل أمان مما يصعب من مهمة مراقبة الأولياء لهم ومعرفة ما إن كانت توافق أو تعارض التقاليد والعادات المتعارف عليها؛ والتعرض الدائم لوسائل الاعلام والتفاعل مع محتواها الاعلامي جعل الطفل يتخلى عن بعض الأنماط السلوكية التقليدية في الملبس والمأكل والتحرك تدريجيا نحو تمثل الأنماط السلوكية السائدة عالميا بحجة مجاراة الموضة، مثل ظاهرة وضع الوشم على الجسم، ارتداء السلاسل والعقود...، وما يثير القلق قضية اكتساب اللغات الأجنبية وخلطها باللغة العربية في الاستعمال اليومي مع المحيط الاجتماعي، والجرأة على كتابتها بأرقام وأحرف لاتينية مما أصبح يهدد خلخلتها ومنه التأثير على مكون الهوية[2].

الخاتمة:

يعد البعد الاتصالي والتكنولوجي للعولمة أكثر الأبعاد تكريسا للعولمة الثقافية، نظرا لما يحمله الاعلام الجديد من مضامين ومحتويات وتقنيات متطورة لها القدرة على اختراق كل ما هو خصوصي، وتبديل كل ما هو محلي ذلك لأن التقنيات والتكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة تشكل الوقود لمعركة المواجهة والاندماج في مسار العولمة، ولما كان الفكر لا ينفصل عن التكنولوجيا، فإن فكر العولمة الاجتماعي هو فكر سطحي ومادي ولا إنساني مجرد من التفاعل الاجتماعي وتنعدم فيه العلاقات الاجتماعية، لأن الدخول في عالم لا تحده حدود أو تلزمه توجهات أيديولوجية أو أي انتماء وطني أو ديني يعني التفرد والفردية والمصلحة الشخصية.

والعولمة ومن خلال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تؤثر على عقول الأفراد خاصة منهم الشباب، وتغير من تفكيرهم وسلوكياتهم، وبانتزاعها التنشئة الاجتماعية من مؤسساتها التقليدية لتصبح في يد الاعلام، انحسر دور الأسرة في مجال التربية والتوجيه وتراجع معها مستوى العادات والتقاليد الاجتماعية مما أثر على العلاقات

[1] المرجع السابق نفسه، ص14.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 16.

الاجتماعية، فأصبح الأطفال والشباب يعيشون في عالم افتراضي بعيدا عن مجتمعهم وعن أسرهم، واستطاعت وسائل الاعلام أن تحدث فجوة وصراع أجيال داخل الأسرة الواحدة، كما زعزعت القيم وكسرت الروابط وشوهت مكونات التنشئة الاجتماعية.

قائمة المراجع:

01- أمين جلال: **العولمة والدولة**، صمن كتاب العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998.

02- بختي إبراهيم: **" تكنولوجيا ونظم المعلومات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة "**، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الاقتصادية ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة قاصدي مرباح ؛ ورقلة 2005/2004.

03- بوفلاقة محمد سيف الإسلام **:" العولمة وأبعادها وتأثيراتها على المجتمع السعودي"** اقتراب من رؤية عبد القادر عبد الله عرابي" كلية الآداب . جامعة عنابة http:// essalamonline.com/ara/author/admin.

04- بومعيزة سعيد: **"تأثير وسائل الاعلام في المجتمع"**، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والاعلامية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، العدد01، 2001/2001.

05- الجابري محمد عايد: **العولمة والهوية الثقافية** ، بحث في ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان بيروت،1998.

06- جوزيان جوال وسيلي كوداري: **تقنيات الاتصال الحديثة، توجهات وبحوث**، ترجمة صالح العسلي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1993.

07- خالد فارس: **"الكشفية والمواطنة الفاعلة"**، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرون، الجزائر،27 – 30 ماي 2013.

08- خيري خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده: **"المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة"**، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع الإسكندرية،1997.

09- الرقب صالح : **"العولمة"**، الجامعة الاسلامية، دون دار نشر، 2003.

10- زرنوقة صلاح سالم:**"العولمة و الوطن العربي"** ،جامعة القاهرة ، القاهرة،2002.

11- زين عبد الهادي: **" تكنولوجيا الاتصال - في الإعلام – "**، جامعة حلوان ، القاهرة، 2008.

12- السعيد مهدي وبوجمعة عمارة: **"المداخل النظرية لدراسة المشكلات الاجتماعية، وعلاجها"**، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013.

13- السويدي محمد: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.

14- السيد أحمد مصطفى عمر:**"إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"**، المستقبل العربي، العدد 20، مارس 2001.

15- صالي عبد العزيز:" **ظاهرة عمل الأحداث وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة**"، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر02، الجزائر،2002/2001.

16- صلاح الدين عبد القادر محمد: "**قراءة نفسية في ملف العولمة**"، منشور في ندوة العولمة وأولويات التربية، جستن (الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية)، 21-2004/04/22.

17- الضبع عبد الرؤوف: **علم الاجتماع العائلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 ، الإسكندرية، 2003.

18- عالي حسن:" **الشباب المسلم وأزمة الهوية**"، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013.

19- عباسي نعمان: الهوية الثقافية الاسلامية وتحديات العولمة الثقافية –الآثار الواقعة والمتوقعة- PDF.

20- عبد الوهاب جودة الحايس : "**شبكات التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية**"، ورقة علمية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 26/26 نوفمبر 2013.

21- عرابة رابح،: "**دور تكنولوجيا الخدمات المصرفية الإلكترونية في عصرنة الجهاز المصرفي الجزائري**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، عدد 08، 2012.

22- العوفي دليلة: " **مجتمع المعلومات في الجزائر واقع الفجوة الرقمية**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر03، 2007/2006.

23- غزلاني وداد: "**العولمة الثقافية بين جدلية التكامل والاستبعاد**"، ورقة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأول حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، جامعة الشلف، الجزائر، 27/26 نوفمبر2013.

24- فهد بن سلطان السلطان: "**المدرسة وتحديات العولمة التجديد المعرفي والتكنولوجي نموذجاً**" بحث مقدم إلى ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، أيام 18/17 أفريل 2004.

25- فيصل بن عبد الله رويس: "**العولمة الثقافية ودورها في تصدع القيم الاجتماعية وصراع الأجيال**" بحث مقدم لأعمال الملتقى الدولي حول المجتمع والأزمات الاجتماعية المعاصرة، يومي ، جامعة الشلف، الجزائر،27/26 نوفمبر2013.

26- مركوم أمينة: **"الأسرة الجزائرية تتخلى عن قرون من الامتداد وتتحول إلى النووية"**، جريدة النهار، العدد (203)، الجزائر2008.

27- مساك أمينة ، تابتروكية فاطمة الزهراء: **"خصوصية الهوية الثقافية للمجتمعات العربية في مواجهة التغيير الحضاري- المجتمع الجزائري نموذجا-**"مداخلة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الرابع عشر: التغيير الحضاري وتحدياته-رؤية مستقبلية- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، أيام 3-4-5-ديسمبر2012.

28- مقاوسي صليحة: **"دور الأسرة الحديثة في تربية الأبناء بالمجتمع الجزائري"**، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2002/2001.

29- نافز أيوب محمد علي أحمد: **"انعكاسات العولمة على التعلم"** جامعة القدس المفتوحة، فلسطين،PDF.

30- نزاري جهيدة: **"عوامل النمو الحضري في المدن المتوسطة، دراسة ميدانية لمدينة العلمة ولاية سطيف"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2009/2008.

31- يخلف فايزة: **"الاعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي"**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة المسيلة، العدد02، جويلية2012.

32- Fondation pour le développement des technologies de l'information et de la communication en Algérie « **rapport de la banque mondiale », avril 2003 pxi.**

33- Peter GOLDING : The mass Media,3d ed London, Longman, 1979.